ما وجدته في مسلسل أرطغرل

الأحد 22 يناير 2017 09:01 م

رضوان الأخرس :

دفعني نقاشٌ رأيته على مواقع التواصل الاجتماعي حول مسلسل أرطغرل إلى استكشافه والتعرف عليه عن قرب لأعاين الأمر بنفسي دون أحكامٍ مسبقة؛ وبعد أن كنت أود مشاهدة بعض المشاهد أو الحلقات وجدت نفسي اليوم شغوفًا بالمسلسل ومتابعة أحداثه رغم أنني لست من هواة متابعة المسلسلات وربما لم أشاهد في حياتي مسلسلًا كاملًا سوى هذا ومسلسل التغريبة الفلسطينية.

المسلسل أثار الكثير من النقاشات وأرى أنه ناله الكثير من التجني خصوصًا من أولئك الذين حكموا عليه من مشهد أو اثنين أو حلقة أو اثنتين، إلا أنني أراه تحفة رسالية فكرية وقيمية راقية في عصر امتلأت به السينما والدراما بالكثير من التفاهات والسخافات والتجاوزات التي تمسخ القيم والأخلاق والمعتقدات.

بعض الملاحظات فيما يتعلق بالمسلسل مقبولة لكنني لا أراها جوهرية أو تؤثر على جودة مضامين المسلسل وقوتها، غير أنني أرى السيناريو متقن بشدة وهذه التجاوزات التي نراها مغايرة لثقافتنا العربية الإسلامية هي إلى حدٍ ما مقبولة في الإرث التركي وليست محل جدل كبير.

فالتصوف على سبيل المثال منتشر بشكل واسع في تركيا، وظهور بعض مشاهد التصوف ربما كان مدخلًا لتقريب المشاهد صاحب الفكر المتصوف من المسلسل، غير أن طقوس التصوف هذه المبالغ فيها من وجهة نظري لم تظهر سوى ببعض الحلقات الأولى ويتم تجاوزها واستدراكها فيما بعد.

أما عن محاولة التقليل من قيمة المسلسل بالتشكيك في سياقه وأحداثه التاريخية فهذه إلى حدٍ كبير محاولات أقرب للتجني منها إلى الواقعية، ولم أرَ انتقادًا من مؤرخ مختص بالتاريخ العثماني وكلها محض اجتهادات والمصادر شحيحة في الإنترنت حول الكثير من التفاصيل.

غير أن جهة إنتاج المسلسل تقول بشكلٍ واضح خلال تتر بداية كل حلقة أن المسلسل مستوحى من التاريخ؛ وهذا يعني أنه ليس مطابقا تمامًا، وهو كذلك بكل تأكيد، فالكثير من المشاهد اليومية الموجودة في المسلسل لن تكون بهذا التفصيل في كتب التاريخ ولا أحد منا عايشها ليجزم بذلك أو عكسه، لكننا نعيش واقعًا والمسلسل يعطي صورة مقاربة لما نعيشه من أحوال سياسية أو اجتماعية وحتى مثلًا لكيفية بيع الناس لأوطانهم وأهليهم ومعتقداتهم من أجل السلطة والمال.

وقد صور المسلسل ذلك بطريقة إبداعية، وكانت الكثير من الأحداث ملهمة وتعتمد في الأساس على إبداع المخرج والسيناريست وإن كانت بعض المشاهد ليست تاريخية فهي واقعية بكل تأكيد وأحسن صنعًا من أضافها ليرفع من درجة وعي الناس.

وأتعجب من اتهام البعض للمسلسل بأنه مليء بمظاهر التبرج وما شابه رغم أنني لم ألحظ ذلك بشكلٍ لافت، ولم تكن ملابس النساء محور المسلسل وجل الملابس كانت محتشمة وبعضها قد لا يكون كذلك ويستطيع الشخص تجاوز المشهد الذي لا يعجبه بسهولة وألا يركز عليه تمامًا، كما يتجاهل مشاهد لا تعجبه في الشارع ويغض طرفه عنها.

عجيب أمر هؤلاء الذين لم يخرجوا من المسلسل بغير هذه المشاهد كمثل شخصين ذهبا إلى إسطنبول فقال أحدهم ما رأيت إلا كل الفسوق والشرور، وآخر قال ما رأيت إلا المساجد والجامعات ودروس العلم، وفي الحقيقة هذه أمور نسبية تتعلق بطبيعة القناعات المسبقة لدى الأشخاص وفي النهاية كل إنسان يجد ما بحث عنه.

أما أنا فوجدت في المسلسل سيرة إنسان عظيم يستحق أن تكون سيرته ومسيرته قدوة لأجيال هذه الأمة بما تحتويه من معاني العزة والكرامة، وكذا فيه الكثير من الدروس الإيمانية والقيمية والأمنية والحياتية؛ فهو مدرسة متكاملة تغني عن الكثير من الدروس والخطب، بورك فيه وفي منتجيه وأتمنى أن يكون لدينا المزيد من الأعمال الدرامية العربية والإسلامية المشابهة

المقال يعبر عن رأي كاتبه، ولايعبر بالضرورة عن رأي نافذة مصر